الكلام في ترجيح احد المتساويين

على مثله من كل جهة الا منفصل ومن استحل ترجيح الشي بلا مرجح يوشك ان يسلك سبيل الخروج عن الفطرة
البشرية لجنانية ذاتية وقعت من سوء قابليتها الاصلية وعصيان جبلتها اقترفت ذاته الخسيسة
في القرية الظالمة الهيولية والمدينة الفاسقة السفلية ظلمات همية المستحلون ترجيح احد المتساويين
بلا سبب تشعبوا في القول فرقة قالت ان الله سبحانه خلق العالم في وقت بعينه دون سائر الاوقات
من دون مخصص يخصصه به ذلك الوقت وفرقة زعمت انه تعالى خص الافعال باحكام مخصوصة من الوجوب
والحظر والحسن والقبح من غير ان يكون في طبايع الافعال ما يقتضي تلك الاحكام وكذا الهارب من السبع
اذا عن له طريقان متساويان من كل الوجوه والجايع المخير بين رغيفين متساويين كل يخصص احدهما
بالاختيار من غير مرجح وفرقة تقول ما يختص من الاحكام والاحوال باحد المتماثلين دون الاخر
غير معلل بقبوله لانه باي شي علل فسد وفرقة تقول الذوات متساوية باسرها في الذاتية مع اختصاص
بعضها دون بعض بصفة معينة دون سائر الصفات فهذه متشبثاتهم في الجدال ولو تنبهوا
قليلا من نوم الغفلة وتيقظوا من رقدة الجهالة لتفطنوا ان لله تعالى في خلق الكليات اسبابا غائية
عن شعور اذهاننا محجوبة عن اعين بصائرنا وان الجهل بالشي لا يستلزم نفيه وفي كل من الامثلة
الجزئية التي تمسكوا بها في مجازفتهم بنفي الاولوية في رجحان احد المتساويين من طريقي الهارب
وقدحي العطشان ورغيفي الجايع مرجحات خفية مجهولة للمستوطنين في عالم الاتفاقات فانما
لهم الجهل بالاولوية لا نفي الاولوية واقلها الاتصالات الكوكبية والاوضاع الفلكية والجنبات الاستوائية
فضلا عن الاسباب القصوى التي بها فعل الله سبحانه الامور وقضى من صور الاشياء السابقة في علمه
الاعلى على الوجه الاتم الاوفى واما الذي نسب الى انباذقلس الحكيم وانه قائل بالبخت والاتفاق فان

الكاينات كذا

ان كلامه

ان كلامه مرموز على ما هو عادته وعادة غيره من القدماء حيث كتموا اسرارهم الموبوبية بالرموز
والتجوزات وقد وجه كلامه بعض العلماء بانه انما انكر العلة الغائية في فعل الواجب الوجود بالذات
لا غير اذ هو معترف بان ما لا يجب لا يوجد بل قد سمى هو وغيره الامور اللاحقة بالمهيات لا لذاتها بل لغيرها
اتفاقية وصح بعض ان يقال ان وجود العالم اتفاقي لا بمعنى انه بغير موجد اذ نفسه كلا او بفعل الباري
جزافا بل ان وجوده ليس لاحقا به من ذاته بل هو من غيره ويقرب من هذا ما خطر ببالي من توجيه
كلامه وهو ان مهيات الممكنات لما علمت من طريقتنا انها في الموجودية ظلال وعكوس للوجودات
وانما تعلق الجعل والابداع في الحقيقة بوجود كل مهية لا بنفس تلك المهية وكذا العلة الغائية انما تثبت
لانحاء الوجودات دون المهيات فمهية العالم انما تحققت بلا غاية وفاعل لها بالذات بل وجوده
يحتاج اليهما بالحقيقة فعبر الرجل عن هذا المعنى بان كون العالم اتفاقي اي هو واقع بالعرض نظرا الى الجهات
التي ضمت الى المعلول الاول البسيط عندهم وصح بها صدور الكثير عنه اذ لا ريب لاحد ان الصادر
عن الواجب بالذات على رايهم احدى تلك الجهات كوجود المعلول وغير ذلك كالمهية والامكان
والوجوب بالغير انما صدر عنه بالعرض بلا سبب ذاتي والا لزم اما صدور الكثير عن الامر الواحد
او التركيب في الموجود الاول تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفي جملة القدماء لهم الفاظ ورموز واكثر
من جاء بعدهم رد على ظاهر كلامهم ورموزهم اما لجهله وغفلة عن مقامهم او لفرط حبه
لرياسة الخلق في هذه الدار الفانية وطائفة ممن تاخر عنهم اغتروا بظاهر اقاويلهم واعتقدوها
تقليدا للجل اعتمادهم بالقائل وصرحوا القول بالاتفاق وضلوا واضلوا عن السبيل ولم يعلموا
ان المتبع هو البرهان اليقيني او الكشف وان الحقايق لا يمكن فيها التعويل على مجرد الالفاظ فاتق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)